

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 471 % (شأنها في محبتها فتها الاكباد من رائس ومن مرؤس %) % (رب قلب قد تاه فيها فلم يدر حسيسا ولم يمل للمسيس %) % (ظل فيها في جحفل من سرور % وخميس يلقى الاسى بخميس) % (كلما أسفرت له عن نقاب % وفنى في فنائه المأنوس) % (أشرقت من وراء ذاك لعينيه بمغنى حسن الجمال النفيس %) % (فطوى كشحه على غصص الوجد تقى بين طامع ويؤوس %) % قلت تذكرت بمطلع هذه القصيدة وصدرها ما حكاها العلامة البهاء في كشكوله وهو أن تاجرا من تجار نيسابور أودع جارية عند الشيخ أبي عثمان الحميرى فوقع نظر الشيخ عليها فعشقتها وشغف بها فكتب الى شيخه أبي حفص الحداد بالحال فأجابه بالامر بالسفر الى الرى لصحبة الشيخ يوسف فلما وصل الى الرى وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف أكثروا من ملامته وقالوا كيف يسأل تقى مثلك عن بيت شقى فاسق مثله فرجع الى نيسابور وقص على شيخه فأمره بالعود الى الرى وملاقة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الرى وسأل عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بزم الناس له وازدراهم به فقيل له انه فى محلة الخمار فأتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه ورأى الى جانبه صيبا بارع الجمال والى جانبه الآخر زجاجة مملوءة من شئ كأنه الخمر بعينه فقال له الشيخ أبو عثمان ما هذا المنزل فى هذه المحلة فقال ان طالما شرى بيوت أصحابى وصيرها خمارة ولم يحتج الى بيتى فقال ما هذا الغلام وما هذه الخمرة فقال أما الغلام فولدى من صلبى وأما الزجاجة فحل فقال ولم توقع نفسك فى مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا انى ثقة أمين فيستودعونى جواريهم فأبتلى بحبهن فبكى أبو عثمان بكاء شديدا وعلم قصد شيخه انتهى وبهذه الحكاية يظهر معنى صدر هذه القصيدة ويحصل الجمع بين ما فى ظاهرها من المدح والقدح رجوع ومن شعر صاحب الترجمة وهو مختار من قصيدة له % (أتعدل فى لمياء والعدر أليق % تعشقتها جهلا وذو اللب يعشق) % (ولا عيش الا ما الصبا به شطره % وصوت المثنان والسلاف المعثق) % (وجوبك أجواز الموامى مشمرا % الى المجد يطويها عذافر معنق) % (وان تنهادك النعائم معلما % تضلك أو تهديك بيدا سملق) % (وان ترد الماء الذى شطره دم % فتسعى برأى ابن الحسين وترزق) %